تفسير مختصر لسورة الفاتحة

للشيخ العلامة

محمد أمان بن علي الجامي

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَمَّان الْجَامِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ كَمَا فِي شَرْحِهِ عَلَىٰ قُرَّةِ عُيُونِ الْمُوَحِّدِينَ لِلْإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ آلِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ الشَّرِيطُ الثَّالِثُ:

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ أَنْوَاعِ التَّوْحِيدِ:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[الْفَاتِحَة/ 2] فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ وَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ. الْحَمْدُ لِلّهِ لِأَنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ كَمَا نَعْلَمُ عَلَمٌ عَلَىٰ الذَّاتِ الْعَلِيَّةِ، عَلَمٌ عَلَىٰ الْمَعْبُودِ بِحَقٍّ وَحْدَهُ لَا تُطْلَقُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ إِلَّا عَلَىٰ الْمَعْبُودِ بِحَقٍّ، هَذَا تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[الْفَاتِحَة/ 2] رَبِّ: الْمُرَبِّي لِجَمِيعِ الْعَالَمِينَ وَالْعَالَمُ: كُلُّ مَا سِوَىٰ اللهِ، إِذًا كُلُّ مَا سِوَىٰ اللهِ مَرْبُوبٌ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ، وُجِدَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ. اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الْأَوَّلُ الذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ دَلَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَىٰ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ بِأَوْسَعِ مَعْنَاهِ أَنَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَأَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ مَرْبُوبٌ لِهَذَا رَدَّ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَىٰ الْقَائِلِينَ بِقِدَمِ الْعَالَمِ، كَيْفَ يَكُونُ الْعَالَمُ قَدِيمًا وَهُوَ مَرْبُوبٌ مَخْلُوقٌ مُحْدَثٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ؟

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾[الفاتحة/ 2] اسْمَانِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ يَدُلَّانِ عَلَىٰ صِفَةِ الرَّحْمَةِ، لِأَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ هِيَ أَعْلَامٌ وَأَوْصَافٌ مِنْ حَيْثُ دَلَالَتِهَا عَلَىٰ الذَّاتِ

الْعَلِيَّةِهِيَ أَعْلَامٌ، الرَّحْمَنُ عَلَمٌ للهِ وَالرَّحِيمِ كَذَلِكَ، هَذَا مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ الذَّاتِ، وَمِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةِ عَلَىٰ صِفَةِ الرَّحْمَةِ هُمَا صِفَتَانِ وَهَكَذَا جَمِيعُ أَسْمَاءِ الرَبِّ ﷻ لَيْسَتْ أَعْلَامًا جَامِدَةً مُجَرَّدَةً عَنْ الْمَعَانِي بَلْ كُلُّها تَدُلُّ عَلَىٰ الْمَعَانِي، فَالصِّفَاتُ مِنْ مَعَانِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ.

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾[الفاتحة/ 2] فِيهِ تَوْحِيدُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الرَّحْمَةِ وَإِثْبَاتُ هَاذَيْنِ الاِسْمَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ.

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[الفاتحة/ 4] إِثْبَاتُ اسْمِ اللهِ مَالِكِ ومَلِكِ وَهُوَ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَدَّعِي أَحَدٌ مُلْكًا وَلَا مِلْكًا بَلْ الْأَمْرُ كُلُّهُ للهِ، تَمَحَّضَ للهِ تَعَالَىٰ. كُلُّ الدَّعَاوِي سَقَطَتْ دَعْوَىٰ الْمُلْكِ وَدَعْوَىٰ الْمِلْكِ كُلُّهَا تَسْقُطُ فَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الْمَلِكُ وَهُوَ الْمَالِكُ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾فِيهِ إِثْبَاتُ الْجَزَاءِ، يَوْمُ الْجَزَاءِ.

﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ [الفاتحة/ 5] فِيهِ تَوْحِيدُ الْعِبَادَةِ، إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالْعِبَادَةِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ: أَيْ لَا نَعْبُدُ غَيْرَكَ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ: لَا نَسْتَعِينُ إِلَّا بِكَ. إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ للهِ تَعَالَىٰ وَإِخْلَاصُ الاسْتِعَانَةِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ وَحْدَهُ، الاسْتِعَانَةُ بِمَعْنَىٰ التَّوَكُّلِ، التَّوَكُّلِ بِمَعْنَىٰ الثِّقَةُ بِاللهِ وَالاعْتِمَادُ عَلَيْهِ. دَلَّتْ هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ عَلَىٰ هَذِهِ الْمَعَانِي الْعَظِيمَةِ بَلْ جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ وَجَمِيعُ الْمَعَانِي فِي بَابِ التَّوْحِيدِ تَرْجِعُ لِـ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة/ 5] مَقَامٌ عَظِيمٌ، عِنْدَ أُولَئِكَ الذِينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنِ الْمَقَامَاتِ مقامُ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ مِنْ أَعْظَمِ الْمَقَامَاتِ لِلسَّائِرِينَ إِلَىٰ اللهِ.

هَكَذَا لَا تَزَالُ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ تَشْتَمِلُ عَلَىٰ مَعَانِي التَّوْحِيدِ.

﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الفاتحة/ 6-7] بَيَانٌ لِلْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْمُوَحِّدُونَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ، طَلَبٌ أَنْ يَهْدِينَا اللهُ طَرِيقَ الّذِينَ أَنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالتَّوْحِيدِ الْخَالِصِ وَبِتَحْقِيقِ التَّوْحِيدِ وَذَلِكَ الطَّرِيقُ غَيْرُ طَرِيقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ الّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ فَتَرَكُوهُ، وَغَيْرُ طَرِيقِ الضَّالِينَ الّذِينَ يَعْبُدُونَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ جَهْلٍ.

هَكَذَا بِالاخْتِصَارِ: الْفَاتِحَةِ كُلِّهَا فِي التَّوْحِيدِ وَقَدْ أَشَارَ إِلَىٰ مَعْنَىٰ قَدْ يَكُونُ أَوْسَعَ مِنْ هَذَا شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ، ارْجِعْ إِلَيْهِ ثُمَّ انْطَلِقْ مِنْهُ إِلَىٰ الْمُطَوَّلَاتِ الأُخْرَىٰ لِتُشْبِعَ نِهْمَتَكَ إِذَا كَانَتْ لَدَيْكَ نِهْمَةٌ عِلْمِيَّةٌ صَادِقَةٌ.